

الخيال الإبداعي وأبعاده المستقبلية في المنجز التصميمي للأقمشة والأزياء

هند محمد سحب، مها ناصر موزاني*

ملخص

ان الإنسان في بحث دائم عن المستقبل وما وراء الواقع، البحث عن الخيال، وتصوره في صور متراكمة في ذهن ومرتبطة بالتوقع والتمني، فالخيال كثيرا ما يتجاوز الإحساس عند الإنسان ليغدو شرطا "ضروريا" للفكر، والمفاهيم والافكار في ارتباط دائم مع تواجد للصور، ومن ثم تغدو الصور تابعة للعقل، أن الحس والخيال هما مادة العقل ومنبعه، علاوة على إن الخيال هو الرابط الموحد بين مختلف وظائف النفس، كلها تجتمع في ذهنية المصمم لبذل الجهد في ايضاح ما يدور في المخيلة ونقله للواقع بصور فيها ابداع تذهب بالفكر بعيدا الى كل ما هو غريب وخيالي يثير احاسيسا، سلبية او ايجابية، لدى المتلقي. تضمن الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده وتحديد المصطلحات، اما الفصل الثاني فقد تناول الاطار النظري الذي ضم مبحثين كالآتي: المبحث الأول عن مفهوم الخيال ودوره في تصميم الأقمشة والأزياء، اما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم الإبداع وخصائص العملية الإبداعية ودور الخيال الإبداعي وأبعاده المستقبلية في المنجز التصميمي، ودور عامل التكنولوجيا الحديثة في عملية الابتكار والإبداع في تصميم الأقمشة والأزياء، ثم بيان اهم ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات، وبأني الفصل الثالث بمنهجية البحث الوصفي التحليلي للنماذج وأهم النتائج التي جاءت بالبحث ثم الاستنتاجات ومن أهمها: يعدّ الخيال الإبداعي، صورة تصميمية يتم إعدادها مسبقاً، لتحقيق عملية الإثارة والجذب للمتلقى وتجسيد لاحلامه وما يدور في عالمه الخاص، وهذا يتحقق وينتج من عملية بناء العلاقات الإنشائية الغير تقليدية بين اجزاء البناء التصميمي. للتقنية في صناعة الاقمشة والأزياء وتطوراتها الكبيرة دورا مهما، وتعد جزءا من مهارة وابداع المصمم في اظهار الفكر الخيالي، وآلية توظيفه في تصميم الأقمشة والأزياء من خلال التواصل مع التكنولوجيا. كما تضمن الفصل الثالث التوصيات والمقترحات، ثم المصادر العربية والأجنبية وملخص البحث باللغة الإنكليزية.

الكلمات الدالة: الخيال، الإبداع، تصميم الأقمشة والأزياء.

الفصل الأول

- مشكلة البحث:

كان الإنسان ومازال، والفنان بشكل خاص، في حاجة الى إعادة تأمل الواقع من خلال رؤية فنية يمنحها الخيال، في وسط التزاحم السريع للتطور التقني وفي كافة المجالات، لذلك سعى المصمم في تطوير افكاره، فكلما كانت قدرته الخيالية عالية تمكن من ابداع تكوينات تصميمية تجمع بين الاصالة والحداثة، اذ تظهر اهمية الخيال الإبداعي عند المصمم ليساهم في حل المشكلة بإيجاد تصاميم ذات ابعاد مستقبلية لا ينفصل فيها الإبداع والخيال، ويتصل بها الماضي بالحاضر، بمساعدة التقنيات الحديثة، ليصل الى مستوى البناء الجمالي والوظيفي معا، ومن ثم التأثير والاستجابة لدى المتلقي، ومن خلال الاطلاع على التصاميم الحديثة والمتجددة التي يتم عرضها في الأسواق، وجد ان هناك قلة في تصاميم الأقمشة والأزياء ذات الأبعاد المستقبلية مظهريا وتقنيا، والاعتماد على المستورد والتقليدي وما وصل اليه العالم من تقنيات حديثة في صناعة المنسوجات، وهي جديرة بالدراسة على اسس علمية لتحقيق الهدف من البحث، لذا طرحت الباحثتان مشكلة بحثهما بالتساؤل الآتي: هل يمكن ان يتحقق الخيال الإبداعي بأبعاده المستقبلية في المنجز التصميمي للأقمشة والأزياء .

اهمية البحث: تتجلى اهمية البحث بالتركيز على الخيال الإبداعي واعتماده كمركز استنباط ومحطة تفكير يمكن الاستناد عليها في اعداد واستيحاء الكثير من الأفكار التصميمية ومزاجتها مع احدث التقنيات بما يستخلص منها العديد من المنجزات التصميمية بمكونات ذات ابعاد مستقبلية في تصميم الأقمشة والأزياء، وقد يفيد البحث الجهات المهتمة والتي تتمثل في معاهد وكليات الفنون الجميلة التي تدخل في مناهجها تصميم الأقمشة والأزياء مثل دراسة المصممين والمسرحيين ودور الأزياء التي تهتم بالبحث عن

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/2/17، وتاريخ قبوله 2019/4/28.

التصاميم المبتكرة وازياء المستقبل.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي: تعرّف واقع الخيال الإبداعي وأبعاده المستقبلية في المنجز التصميمي للأقمشة والأزياء.

حدود البحث:

- حدود موضوعية: الخيال الإبداعي وأبعاده المستقبلية في المنجز التصميمي للأقمشة والأزياء النسائية.
- حدود زمانية: اعتماد التصاميم المنجزة ضمن المدة الزمنية من عام 2016 ولغاية 2018.
- حدود مكانية: تصاميم الأقمشة والأزياء النسائية في عروض الأزياء العالمية الحديثة، لكثرة وتنوع الأفكار.

منهجية البحث:

استعملت الباحثتان المنهج الوصفي طريقة تحليل المحتوى لنماذج البحث، من خلال وصف الاشكال وتحليلها ظاهريا وجوهريا والتأكيد على صفات الخيال والابداع في هذه النماذج.

تحديد المصطلحات:

1- الخيال : Fantasy

- قال الله تعالى (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى). (سورة طه، الآية 66)
- عرف الخيال لغويا بأنه ما تشبّه للمرء في اليقظة او في المنام من صورة، وهو الوهم والظن من الشيء، والجمع أخيلة و خيلان. (المعجم الوسيط، 2004، ص232)
- اما مصطلحا" فقد عرف آرثر ريبير الخيال بأنه عملية اتحاد الذكريات والخبرات السابقة والصور التي تم تكوينها مسبقا وتوظيفها داخل بنية جديدة، وهو نشاط يقوم به الانسان بكل ابداع وقد يكون مبنيا على الواقع او قصص مستقبلية. (مطلوب، 1989، ص420)

التعريف الاجرائي، هو عملية ارادية يديرها العقل ويكوّن بها الصور المخزنة بالذاكرة لإنتاج الافكار الابداعية.

2- الإبداع: Creativity

- تشير لغويا الى الخلق على غير مثال، بمعنى تحقيق شيء ما له صفة الجدة والقيمة. (المعجم الوسيط، 2004، ص152)
- ويعرفه عاقل كمصطلح فيقول، هو عمل ذهني يقوم به الفرد باستخدام قدراته للوصول إلى أفكار جديدة أو استعمالات غير مألوفة أو تفصيل خبرات محدودة إلى ملامح مفصلة. (عاقل، 1975، ص14)
- التعريف الإجرائي هو نشاط وقدرة عقلية راقية متفاعلة مع البيئة المحيطة، تؤدي لنتائج وافكار بطريقة جديدة ذات قيمة للمجتمع.

الفصل الثاني- المبحث الأول

مفهوم الخيال:

الخيال هو كل شيء لا يقر به عقل الإنسان في مجال الرؤيا و لا يكون في تصور هذا العقل في عمق المعرفة للشيء الذي لا معالم تحدد بوجوده، يقول آينشتاين في هذا الصدد (الخيال اكثر أهمية من المعرفة، فالمعرفة محدودة بما نعرفه الآن وما نفهمه، بينما الخيال يأخذك الى كل مكان ويحتوي العالم كله، وكل ما سيتم معرفته او فهمه الى الأبد). (خليل، 1996، ص6)

ويعد الخيال أداة من أدوات المعرفة جنبا" الى جنب مع العقل، فالفنان يعتمد النظر الى المستقبل في وصف بعض الأبعاد الجوهرية التي لا يستقيم تصور الزمن دونها، وفي الفلسفة، يقول الفيلسوف ارسطو في الخيال (انه لم يعد حكرا" لمفهوم المحاكاة والنماذج والصور والنسخ، بل اصبح له وضع اعتياري خاص ومتميز، اذ صار الخيال موجودا" كوسيط يلعب دورا" اساسيا" بين الفكر والعقل والإحساس، فالنفس والجسم عنده، عنصران لا ينفصلان وينتميان الى مادة واحدة). (قيس، 2000، ص67)

بينما يعدّ العالم، ابن العربي، الخيال على انه المستوى الوجودي للأرواح الحسية واتحادها مع المعاني المجردة لتتخذ شكل الأجساد، فعالم الخيال هو عالم الأحلام، حيث لا يمكن الوصول للأشياء التي لا تزال أصلية، حيث يقول (الخيال مثل الشبح لا يمكن لمسه، انها اشكال قابلة للإدراك، اشكال لها معنى بدون حضور مادي، موجودة ولا يمكن الوصول اليها) (حمدان، 2000، ص12).

وبالرغم من الدراسات الكثيرة والاهتمام، فان الخيال من المفاهيم التي لم تلق حقها من البحث عربيا"، فقد ظل في المساحة

الضيقة للثقافة العربية والتقاليد والمفاهيم التي سيطرت على العقل والفكر العربي. ولكن من جانب آخر أخذ الخيال مساحة واسعة من الاهتمام في المذاهب الفلسفية الأوربية، لما للخيال من فاعلية في كل منجزات الانسان وبشكل خاص فن التصميم (إذ ان غرض المصمم هو تحقيق تمثيل ملموس لما تراه عين العقل فيولوج بالخيال الواقع في اللاواقع، ويجسد الفكر في الصورة ليخلق حوارا خلاقا ما بينهما، ينطوي على دوال رمزية ويغير نظام العلاقات بين الظواهر والأشياء ليعبث في العمل الفني الحياة والمعنى).(ايمان، 2016، ص151)

الخيال ودوره في تصميم الأقمشة:

في ظل التطورات المتسارعة والتقلبات التي يعيشها الانسان في حياته، أصبح في أمس الحاجة التأمل الى رؤية فنية جديدة يمنحها له الخيال، من هنا يجهد المصممون انفسهم في ايجاد تصاميم ذات خيال خصب وافكار مبتكرة، لا سيما بوجود العامل التكنولوجي المساعد والذي يصل بالمصمم الى درجة عالية من البناء الجمالي والوظيفي مرتبطا بالدلالة والمعنى للعمل، فالخيال نشاط ذهني ووسيلة للوصول الى موضوعات جديدة من خلال القدرة على ابتكار وابداع وجمع الأشياء بعلاقات وتركيبات تنشط في حالة المشاهدة للمتلق، والخيال هو العملية التي تتحول من خلالها الرؤية والشكل الطبيعي الى رؤى واشكال متخيلة، (إذ يقوم الخيال بتفكيك الصور داخل العقل، والمشتقة من المدركات المرئية الحية او المخزونة، ويكون مصدرها الانطباعات البصرية المعبرة عن الأفكار والالوان والرموز، ومن خلال العمليات الإدراكية الذهنية، التحليل والتركيب، تتم إعادةتها في صور مبتكرة يضيف لها المصمم من خبراته وتصويراته لإبراز اسلوبه الخاص والذي يراعي فيه إيصال الرسالة للمتلق). (شاكور، 1987، ص198).

وفي تصميم الأقمشة والأزياء بشكل خاص، يمر الخيال عند المصمم بمراحل ثلاث:

اولاً، **مرحلة التصور الذهني** لكيفية تكوين الزي بشكل أولي، وفيها يتم استحضار الصور من الذاكرة او من المصادر المختلفة المحيطة بالمصمم، ثانياً: **مرحلة التحضير** والإعداد وفيها تنحصر مهمة الخيال في محاولة تفهم العلاقات الفكرية بين المحسوسات، ثالثاً: **مرحلة التشكيل** للأشياء وعلى نحو مغاير لما كانت عليه وفي صورة جديدة وعلاقات لم توجد من قبل. (ايمان، 2016، ص15)

وهذا يتطلب من المصمم القدرة على التفكير في نوع الخامة المستخدمة ومواءمتها والتقنية المناسبة في الطباعة لإظهار الشكل النهائي للقماس الذي يتم اعداده لتنفيذ وتشكيل الزي بالطريقة التي تحقق الهدف التصميمي والجمالية الشكلية والوظيفية .

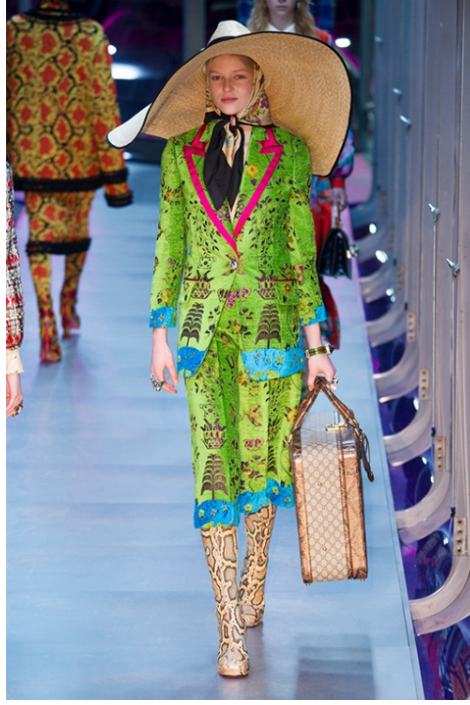
ان استخدام الخيال ودلالاته في التصميم ونجاحه، يقع على دقة الاختيار للمفردات وعلى ثقافة ووعي المصمم في ابراز المعنى للدلالة، والذي يجنب المتلقي فكرة البحث والتفسير عن ذلك المعنى الخفي والتعامل مع الجانب الرمزي في الأشكال والمفردات المستخدمة بشكل قد يعيق إيصال الرسالة واستقبالها بشكل صحيح من قبل المتلقي، ويسعى الكثير من مصممي الأزياء الى تقديم كل ما هو جديد وغير مألوف مادته الخيال، في تركيز على المستهلك وليس على المنتج ذاته وعلى اساس مبدأ سيكولوجي، مفاده ان الانجذاب الانفعالي هو الاساس، وان الخيال والفتازيا في الشكل جزء مهم في التصميم، وهذه كلها امور ترتبط بطبيعة الصورة وطريقة تقديمها بشكل مثير، وكما في الشكل رقم (1) الذي يبين تصاميم لأزياء توظف الخيال وصوره باستخدام الأشكال الغير تقليدية وبطريقة تصميمية مبتكرة، قد تكون بها المبالغة والإسراف في مفاهيم الخيال والابتعاد عن المألوف والجرأة في طرح الأفكار الممتلئة بالإيماءات الدلالية والحركية تسافر بالعقل خارج حدود الزمان والمكان .



شكل (1) تصميم مستوحى من الخيال للمصمم فورن ون، www.akadnews.org

وقد كانت الفكرة التصميمية للمصمم، فورن ون، في مجموعته للأزياء عام 2017 والتي كانت في الامارات العربية المتحدة في معرض دبي العالمي للأزياء، **Fashion World Dubai** المستمد من قصة واقعية تختلط بالخيال، حيث اتسم التصميم المكون من قطعتين (جاكيت قصير و فستان طويل) بالغرابة والخروج عن المألوف، والأناقة بنفس الوقت والحرفية العالية في استخدام التنوع في الخامات والتقنية المتطورة، وكان للخيال دورا في تنفيذ الزي ودلالاته، اذ تميزت فكرة عرض الزي بإبداع خيالي يكسر التقاليد المألوفة، حيث استوحى المصمم مصدر الهامه لرموزه ودلالاته، من احداث الفيلم التاريخي الصيني- الأمريكي *Flowers of War* حيث المغامرة والدراما، التي تمثلت بالعالم الخيالي، ووظيفها وفق رؤيته الخاصة بشكل ينم على معرفة بقواعد التصميم ومداخلاته التقنية، مما اكسب العمل القدرة على تأويل المفردة في خضم الكم الهائل من الاشكال في نظام متوازن من الكتل البنائية افصححت عن حقائق الفكرة التصميمية للمصمم بمنعطفات اسلوبية حديثة جدا، ترجع في اصلها الى تصميم القماش اولا" والزي ثانيا" كثنائي مكتمل، فقد استخدم قماش الحرير باللون الأحمر الغامق في الجزء العلوي المتمثل بقصة كبيرة لشكل الياقة العريضة والمتداخلة مع الجزء السفلي حيث قماش الدانتيل، مزينة بالزخارف النباتية الطبيعية ومنفذة بتقنية التطريز الآلي بالخيوط اللامعة وبمهارة عالية، مرافقة لها المكملات الزينة لقبعة الرأس التي صنعت من قماش التول وزينت بالأزهار الصناعية من نفس نوعية الخامة للفسان، لتمتزج الوظيفة والجمال كلها في صورة زي نسائي راقى، لم تقلل من شأنه، الفكرة الخيالية في التصميم.

اما في الشكل رقم (2) نجد فيه تصميم لمجموعة دار ازياء غوتشي **Gucci** الإيطالية التي عرضت في اسبوع ميلانو للأزياء عام 2017، وقد عرض المصمم افكاره التي تعبر عن مفاهيمه وابعاها من الناحية الوظيفية والجمالية وبلورة الجانب الإبداعي في طريقة التنفيذ والإظهار.



شكل (2) تصميم مستوحى من الخيال لدار ازياء غوتشي www.layalina.com

تميزت الفكرة التصميمية للزي النسائي المكون من قطعتين (جاكيت وبنطلون) بخيال يكسر التقاليد المألوفة، حيث استقى المصمم من حكاية، حديقة الخيميائي، (وهي رواية للبرازيلي باولو كويلو، رمزية خيالية تدعو للبحث عن الحلم وتحقيقه رغم كل الصعاب، والخيميائي هو عارف الاسرار العظيمة الذي يبحث عن الاسطورة الشخصية والخيال)، واستوحى منها المصمم رموزه ودلالاته، حيث المغامرة والإثارة التي تمثلت بالعالم الخيالي الجميل، ووظيفها وفق رؤيته الخاصة وبأبعاد مستقبلية، بشكل ينم على معرفة بقواعد التصميم ومداخلاته التقنية الحديثة، مما اكسب العمل القدرة على تأويل المفردة في خضم الكم الهائل من الاشكال النباتية والهندسية في نظام متوازن من الكتل البنائية، افصح عن حقائق الفكرة التصميمية للمصمم بطريقة متجددة، ترجع في اصلها الى تصميم مفردات القماش والتنوع في اصل الخامات، اذ استخدم الحرير الصناعي المطبوع بالزخارف النباتية.

وبالإضافة للزخارف، نجد ظهور المكملات التي تبرز وتزيد من المزايا التصميمية، وهذا ما نراه في الجزء العلوي مثل قبعة الراس والقطعة على الرقبة، والشرائط الملونة على حافة طبقات الجاكيت والبنطلون، واتسمت بمؤثرات ومجموعات لونية كثيرة موزعة بشكل متوازن على الزي، والتي لا تقلل من قيمة العمل بل تعبر عن توافق بين الاجزاء والمفردات التصميمية وتضفي قدرا من الحيوية وتوحي بتعددية الملامس، التي حققها المصمم، في افتراض قائم على الاختزال والتجريد ونتائج ابداعية بينت القدرة على التوليف بين الاشكال الزخرفية النباتية في الجزء السفلي والعلوي، وباستخدام الاقمشة المطبوعة بدقة باستخدام التقنية الرقمية بشكل يعتمد التوازن والانسجام في التنفيذ والإظهار مع الوظيفة المطلوبة.

الفصل الثاني - المبحث الثاني

مفهوم الإبداع:

المُبْدِع، والبدیع من أسماء الله عز وجل لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وفي قوله تعالى: (يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .(سورة البقرة، الآية 117)

والإبداع في الأدب والفن هو الخروج عن أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة مبتكرة، وبالرغم من محاولات العلماء والفلاسفة والتربويين وعلماء النفس لفهم ظاهرة الابداع وتفسيرها وبيان العوامل المؤدية إليها، إلا أن الابداع ظل مفهوماً بعيداً عن الوضوح، لكنه يظل ضرورة، يقول اندرسون (تكمن اهمية الابداع في كونه عملية انتاج تشهد كل لحظة ولادة جوهرة ذات قيمة

آنية، ليس ذلك فحسب، بل تكمن الأهمية في كون الإبداع ضرورة من ضرورات الحياة (. (ناصيف، 1989، ص28) فإبداع هو القدرة على تكوين شيء جديد من خلال حل المشكلات التي تواجه العمل، ولا تتوقف عند حل المشكلات فحسب، بل بشكل أساسي القدرة على إيجاد مشكلات أو اكتشاف أو معرفة مشكلة ما، وبقدر ما تكون المشكلة معقدة جيداً يمكن حلها بصورة جيدة.

الإبداع ودوره في تصميم الأقمشة:

التصميم هو فن إبداعي، والعملية الإبداعية هي من أهم المرتكزات والمؤشرات على نجاح التصميم والوصول لأهدافه، في إيجاد حلول جديدة لمشاكل قائمة، وهذه المرتكزات كالوظيفة الجمالية والنوعية وقوانين الإدراك التي تتكون بين المصمم والتصميم والمتلقي وقدرته على الفهم والتفسير، هي الوسيلة للبناء أثناء إنجاز التصميم على أساس من الإبداع بقدرة عالية، ومن غير تحريك هذه القدرات وتنميتها وتدريبها، ستبقى كامنة غير متفاعلة ولا تصل بالتصميم للمستوى المطلوب. ان التقنيات الحديثة للطباعة والتطور التكنولوجي في المواد والخامات وطرق المعالجة، أوجدت للمصمم مساحة واسعة للخيال والمرونة في صياغة التصميم بشكل متجدد ومتنوع وطرح حلول إبداعية للمستقبل تلبي كل الحاجات والأذواق. ان العملية الإبداعية في التصميم تحتاج الى اكتمال شروطها الموضوعية والذاتية في اكتمال أبعادها وهي: (إياد، 2008، ص126)

1-عملية الإبداع (حل الإشكالية في التصميم) . 2- النتائج والتصميم المبدع-
3- الشخصية المبدعة للمصمم . 4- الوسط والمناخ الاجتماعي العام التي تمثلها كل الظروف المناسبة لإنجاز العملية الإبداعية.

ومن أهم خصائص الإبداع: الطلاقة (إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار)، المرونة (إمكانية التغيير المستمر)، الحساسية للمشكلات (إمكانية بلورة المشكلات والاستعداد لها)، والاصالة في التصميم، الرغبة في التجديد وعدم القبول بالحلول العادية، فالتصميم الأصلي هو الذي لا يشبه أي تصميم آخر. (كيث، 1993، ص70)
وكل هذه الخصائص تعتمد على قدرة المصمم المستمدة من واقعه الموضوعي والاجتماعي وخبراته وفكره الخيالي الإبداعي الذي يساعده في تكوين وتركيب صور جديدة وتقنيات حديثة تمثل في النهاية فكرة التصميم المرتبط برؤية جمالية ذات فائدة، تلبي احتياجات المتلقي، وكما في الشكل رقم (3).



شكل (3) تصميم يبين الفكر الخيالي الإبداعي - دار أزياء فيكتور أند رولف

مجموعة أزياء بعنوان (شارع الأحلام المحطمة) من دار أزياء فيكتور اند رولف V&R الهولندية، التي عرضت في

اسبوع الموضة بباريس عام 2017، ابدع فيه المصمم من ناحية الفكرة اولاً، اذ جاءت من استخدام قصاصات متعددة الالوان والخامات لبقايا مجموعة الأقمشة التي استخدمت في عروض سابقة قديمة للدار وتحديداً في عام 1993، وقد كان لها ايضاً مغزى في نشر فكرة جديدة بفلسفة إعادة التدوير والاستفادة من قطع القماش الزائدة، كذلك التحدي وإثبات متانة وإصالة النسيج الخاص لإظهاره في شكل جديد وبتصاميم عصرية ملائمة، اذ نرى التواءم بين الحاضر والماضي في تنوع القصات واستخدام الكشاكش، التي هي موضة متجددة لا تنتهي، والمواد المكمل للزّي، مثل الازرار والشرائط الملونة التي أضفت جمالية وغرابة في نفس الوقت.

ان هذه الإضافات في التصميم، تزيد من القيمة الجمالية مع مفهوم الأداء الوظيفي واسلوب التنفيذ بتقنيات حديثة متطورة، والقيمة الجمالية في تصميم الأقمشة لها ابعاد وتأثيرات تختلف من شخص لآخر في مستويات الذوق، فالمستهلك من الممكن ان يقيّم القماش بحكمه على الشكل والمظهر ومدى الجاذبية بنظره (فالاستجابات الجمالية في الأصل عاطفية أو استجابات حسية انفعالية، اي الحساسية، ولذلك فهي تقييمات شخصية بحتة). (Bamossy، 1993، p.92) والتصميم بشكل عام يتطلب البحث والتفكير والتخطيط وتنفيذ تلك الخطط بأساليب تقنية وخامات ومواد متطورة ومتجددة، فالتقنية وتنوعها، ضرورة لا بد منها في فن تصميم الأقمشة والأزياء، وتعطي للمصمم مساحة واسعة من الخيال في عملية التنفيذ لإظهار الشكل النهائي بطريقة مبتكرة، وهذا ما أتاح له التقدم العلمي والتقني في إنجاز تصاميم اقمشة وأزياء فيها اللمسات الكثيرة من الابداع والإلهام والخيال، بعيداً عن الرقابة التي يفرضها العقل والمجتمع المحيط بالمصمم، الذي يمتلك الوعي والمعرفة، فالوعي ينطوي على (تصور تقديمي للتجربة الانسانية التي تنطوي في ذاتها على إبراز الامكانيات المثالية لإبداع العقل والفكر من خلال إيجاد وسائل جديدة لتنظيم الواقع وإعادة التشكيل). (Kjeld، 2002، p. 67)، ومن اجل عالم متطور يدخل ساحة المنافسة التي تشهدها الفنون بشكل عام والتصميم بشكل خاص، لذلك يسعى المصممون في دور الأزياء للمنافسة بالأفكار وإبراز مواهبهم ومعرفة الاسس التي تبني نظرياتهم وتأملاتهم للأشياء ومعانيها، التي قد تكون غير واضحة احياناً عند المتلقي، ولكنه يستمتع بما يراه وينجذب الى فكرة الخيال والتجديد والإبداع عند المصمم، كما في الشكل رقم(4)، ونرى فيها مجموعة ازياء شتاء 2018 للمصمم ماتي بوفان، التي عرضت في اسبوع لندن للأزياء London Fashion



شكل(4) من مجموعة ازياء المصمم ماتي بوفان Arabic.cnn.com

وقد تميز هذا الزّي الملون بعدة قصات للفستان الطويل بشكل صاخب، وكان للغرابة والابتكار دور من خلال العدد الكبير لأقمشة الصوف الملونة والمطبوعة بتصاميم بسيطة، مساحات من خطوط ومنحنيات لونية، ويحيط الفستان جسم العارضة من الأعلى للأسفل مع ترك جزء من الكتف الأيسر مكشوفاً، ويأتي الجزء الأسفل محدد من الخصر وينزل بشكل منتفخ مثل الجرس، نتيجة وجود العدد الكبير من الأقمشة، كذلك بالنسبة للترزين فقد اضاف المصمم لمسات جميلة تعبر عنها بكيس من البالونات المشدود على الرأس في تناسق مع لون الفستان والقصات والأقمشة المتنوعة فيه.

تبقى القيم الجمالية والشكلية عامل مهم في تصميم الأقمشة، وقد تسبق الاداء الوظيفي في كثير من الاحيان، ولكن القيمة المعرفية والفكرية هي من سمات المصمم الناجح ومدى تواصله مع التطور والتقدم العلمي والتقني، وكل هذا يكون نتاجات لأبعاد مستقبلية مشرقة

في التصميم من خلال الخيال الواسع وما يفرزه من افكار مبتكرة هي ترجمة للتفكير المعرفي الموجه، والقدرة على استنباط الافكار وملاحظة البيئة المحيطة، بشكل غير مألوف ويختلف عن الآخرين، للوصول الى تصميم يحمل سمة الحاضر والمستقبل.

التطور التكنولوجي وابعاده في تصميم الاقمشة والازياء

يرتبط فن تصميم الاقمشة والازياء، مثل باقي الفنون، ارتباطا وثيقا بالتطور والتقدم التكنولوجي (التطبيقات العملية والعلمية)، اذ منح المصمم قدرة على التأثير والنمو والوصول بالخيال الى مستويات لم تكن قابلة للتصور، واضافت تقنيات التصنيع الجديدة التي نمت بل تطور العلوم وتطبيقاتها، امكانيات كبيرة للعملية الانتاجية والتصميمية على كل المستويات، الشكل، الوظيفة والخامة... الخ، مما اتاح الحرية والخيال الواسع للمصمم تغيير شكل الهياكل وطريقة الأداء التي جعلت بالإمكان تحقيق خيال الماضي وتحويله الى واقع ملموس نحيا به في الحاضر، وتفاعل مع نتائج تتميز بالإبداع الشكلي والوظيفي، كما في صناعة الاقمشة الذكية والالكترونية التي تتفاعل مع المستهلك وتتغير طبيعتها ومواصفاتها، وهذا التطور في الشكل والوظيفة والمواد هو نتيجة التأثير بفاعلية التطور التكنولوجي، ومدى ما وفرت من قوة اخرى تضاف الى القوى الإبداعية للمصمم، وتتيح له حرية اختيار الطرائق المتنوعة في الإخراج النهائي وتشكيل بعضها البعض وتجاوز المحددات والشروط الوظيفية، دون الغاءها، للتعبير عن قوة التطور كعامل فاعل في العملية التصميمية، فتنوعت الوظيفة من حيث الابتكار والتنوع في وظيفة القماش الواحد، فوجد خامات اقمشة لم تكن موجودة لولا الخيال الابداعي الذي يسعى الى توفير الراحة والرفاهية والتميز، ومثال الازياء المدمجة مع الإلكترونيات وكما في الشكل رقم (5) الذي يبين "فستان المعلومات" او فستان المستقبل الذي يتكون من شيفرات للبرمجة تدخل في نسيجه، وقد تعاونت شركة غوغل مع شركة دار ازياء (ايفرل - H&M) في صنعه.



شكل (5) يبين فستان المستقبل المدمج بشيفرات الكترونية alarab.co.uk

هذه التقنية تتم وفق معلومات يتم جمعها من الهواتف المشغلة للشخص المستخدم للفستان من خلال أنظمة الأندر ويد، مثل النشاط الجسدي ودرجة حرارة الطقس عند خروجه، لتتقل المعلومات بشرات الى الفستان المعد خصيصا لاحتياجات المستخدم، (ويقوم هذا التطبيق بتصميم الملابس بشكل كامل بدءا من اختيار نوعية القماش ووصولاً الى الشكل والتفصيل واللون والتفاصيل الاخرى كالنقوش او التطريز) (alarab.co.uk)، مما احدث نقلة كبيرة في الازياء المستقبلية، بفضل دمج شخصية المستهلك وحاجاته مع التصميم، للحصول على مواصفات تتطابق عليه، اذ تم جمع المعلومات الخاصة به من خلال تطبيق الهاتف الذكي، وهو تصميم يتميز بالإضافة لذلك بالراحة وسهولة الاستعمال، ويعد الاول من هذا النوع من التصميم التي تقدم نظرة بأبعاد مستقبلية في تصميم الاقمشة والازياء، عن طريق توظيف التكنولوجيا الحديثة، وتمكين الفكر الابداعي من انتاج العديد من الافكار في مجال الاقمشة الذكية التي تقوم بوظائف عديدة لا تنتهي، فهي لا تقف عند توفير القوة والمتانة، بل تستخدم لإكساب الاقمشة خصائص مثل الحماية من الأشعة فوق البنفسجية والحماية من الحرائق لعمال الإطفاء، كذلك اقمشة مقاومة للبكتريا وتحد من التلوث على الاقمشة، مما يجعله يقوم بعملية تنظيف ذاتي للأقمشة، كما في الشكل رقم (6)، الذي يبين احدى تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في اكتشاف الانواع الجديدة من الاقمشة والازياء الذكية باستخدام تكنولوجيا النانو المتناهية في الصغر (جزء من مليار، وهي وحدة قياس اطوال الاشياء)، التي استخدمت في صناعة النسيج بهدف مقاومة البقع والدهون والبكتيريا

والميكروبات، خصوصا في المجال الصحي، كذلك الملابس التقنية الذكية التي تخص الرياضيين لمتابعة الاداء الرياضي ومتابعة الحالة الصحية .



شكل رقم (6) يبين الأقمشة الذكية وتطبيقات تكنولوجيا النانو [pinterest.com](https://www.pinterest.com)

وهناك الكثير من الامثلة التي تعطي صورة لدور التكنولوجيا ودمج المتطلبات الانسانية والوظائف في تصميم الاقمشة والازياء (اذ ان الميزات والوظائف التي تقدمها المنتجات الالكترونية هي: الوظائف، الاستخدامية، الاعتمادية، الامان والراحة) (Gilssoo, 2012, p. 12)، لذلك فان الحاجة دائمة الى اقمشة تؤدي الوظائف الامنية والراحة للمستهلكين، بالإضافة الى القيمة الجمالية التي ترتبط بهذه الحاجات وتؤدي الى التوازن بين الاعتبارات الوظيفية والجمالية، وهذا يعود للمعرفة بالخامات والعناصر الداخلة في التكوين وكيفية تركيبها وتشكيلها وتقنية تنفيذها، لتكون ملائمة على مستوى الراحة والامان وبصورة اخراجية معبرة عن القيم الجمالية على مستوى الشكل والوظيفة، وهي عملية تتطلب من المصمم قدرة تصميمية عالية وخبرة ومعرفة علمية ومواكبة للتطور التقني المستمر مع استمرار المتغيرات الاجتماعية والحاجات الانسانية، وهذا التطور لا يأتي بقصد إلغاء المفاهيم والتقنيات السابقة، بل تكون مكملة لها وتعمل جنبا الى جنب من اجل التجديد، فالتصميم وليد عدة مفاهيم ذات قيم بيئية ثقافية وفكرية، تعكس العلاقات والجوانب المتعددة من شخصية الفرد داخل المجتمع، وتعمل على تلبية الرغبات واشباع الاختلاف في الذوق والفكر في الحياة المعاصرة، واثبات حضور التجديد في التصميم يعود بالتجديد في حياة الانسان ووجوده، فالتكنولوجيا تعمل بشكل متوازي مع المعاصرة والحداثة برؤيا ابداعية مرتبطة بالأصالة والقيم داخل المجتمع.

مؤشرات الإطار النظري:

- 1- يعدّ الفكر الخيالي للمصمم أحد الاساليب المهمة للإبداع والخروج بتصاميم جديدة غير تقليدية ذات ابعاد مستقبلية، تواكب التغيرات والتطور السريع.
- 2- أخذ الخيال مساحة واسعة من الاهتمام في المذاهب الفلسفية الأوربية، لما للخيال من فاعلية في كل منجزات الانسان وبشكل خاص فن التصميم.
- 3- يمر الخيال عند المصمم بمراحل ثلاث، أولها مرحلة التصور الذهني لكيفية تكوين الزي، ثانياً "مرحلة التحضير والإعداد، ثالثاً" مرحلة التشكيل للأشياء وصياغتها بصورة جديدة وإيجاد علاقات لم توجد من قبل.
- 4- الحاجة الماسة للخيال الإبداعي وما يحمله من دلالات في التصميم كوسيلة للتخلص من سيطرة الافكار التقليدية وتجاوز قيود المكان والزمان.
- 5- ان خبرة ومهارة المصمم بالإضافة الى تطور التقنية والتكنولوجيا، كفيلة في تقديم فكرة ذات خيال ابداعي، تخدم الهدف الوظيفي والجمالي.
- 6- ان القيمة الوظيفية والجمالية في تصميم الأقمشة من المفاهيم الرئيسية التي تتطلب المعرفة العلمية والتخطيط والتنفيذ بأساليب تقنية متطورة ومبتكرة تبرز فكرة الخيال عند المصمم دون قيود يفرضها المجتمع او العقل عنده.
- 7- ان المصمم لا يبدأ فكرته من لا شيء، بل هي صور للماضي والحاضر، لا يمكن تهميشها والغاءها، فهي تكون المستقبل بأبعاده ورؤيته التي تمثل الأسلوب الشخصي ولغة المصمم، والبدء في التحوير والتجديد وفق التسهيلات المتوفرة للمواد والادوات وتحويلها الى منجز تصميمي مبتكر بصياغة جديدة متميزة عن غيره وتستجيب لاحتياجات ومتطلبات المستهلك.

الفصل الثالث:

- النتائج :

جاء الفصل الثالث بأهم النتائج وهي:

- 1- تعدد المصادر للأشكال ذات الفكر الخيالي الواقعية والخيالية المستمدة مقوماتها من الطبيعة والبيئة والثقافة المختلفة للمصمم، وتتجسد على أرض الواقع بمزيج إبداعي في تصميم الأقمشة والأزياء.
- 2- أن واقع الخيال الإبداعي لا يعتمد على تصورات وخيال المصمم فحسب، وإنما في إيصال رسالة بلغة تواءم المتلقي من خلال تحليل الأفكار، الخيالية والواقعية، واختيار الأنسب بما يحقق الهدف من التصميم.
- 3- أن الخيال الإبداعي يتجاوز المظاهر والابتعاد عن المحاكاة باستخدام مفردات وعناصر الغرابة والخيال، وفق أسس بنائية فنية منظمة في التصميم، واستنباط الأشكال الغرائبية واللاموضوعية.
- 4- تعدد مصادر الخيال من طبيعية مثل صور الحيوانات وأنواع النباتات، وغير واقعية متمثلة بالصور المخزنة بالذاكرة تجسد خيال وأحلام المصمم.
- 5- للتقنية في صناعة الأقمشة والأزياء وتطوراتها الكبيرة دورا مهما ذو أبعاد مستقبلية ومؤثرة في إيجاد تنوع وظيفي نابع من إيجاد حلول إبداعية للمتطلبات الإنسانية المتجددة والمبنية على مفاهيم ذات قيم جمالية ووظيفية.
- 6- البيئة الفكرية والثقافية للمصمم ضرورة ينبغي عدم تجاوزها، بل تكون مكملة وتقف جنبا إلى جنب مع التطور، وتعد جزءا من مهارة وإبداع المصمم في إظهار الفكر الخيالي.

الاستنتاجات:

- 1- يعدّ الخيال الإبداعي، صورة تصميمية يتم إعدادها مسبقاً، لتحقيق عملية الإثارة والجذب للمتلقي وتجسيد لأحلامه وما يدور في عالمه الخاص، وهذا يتحقق وينتج من عملية بناء العلاقات الإنشائية الغير تقليدية بين أجزاء البناء التصميمي.
- 2- يسعى المصممون الحاليين لتوظيف الخيال، وأعمالهم تتم عن وجهات نظر مختلفة في المفاهيم الجمالية فبعضها يعود إلى الواقعية بأشكال متقاربة مع المعاصرة والبعض الآخر يذهب إلى الخيال المفرط والفتنات، نتيجة التنوع الثقافي والفلسفي والبيئي للمصمم.
- 3- مؤاممة الخامة للوظيفة المعدة من أجلها، حيث أن للخامة دور مهم في إعطاء الصفات المظهرية للقماش ومن ثم توظيف المفردات التصميمية المناسبة.

التوصيات:

ضرورة الإطلاع على التصميم الحديثة وطريقة الإعداد والتنفيذ وفق آليات وتقنيات حديثة عالمية بما يتواءم مع التطور في مجال تصميم الأقمشة والأزياء والتأكيد على الخيال والإبداع وما له من أبعاد مستقبلية حاملة لمضامين فكرية واضحة لإظهار نتائج جديدة مميزة.

المقترحات:

تقترح الباحنتان القيام بدراسة شاملة للفكر الخيالي وأبعاده المستقبلية في تصاميم أقمشة المفروشات المنزلية وليست للملابس فقط.

المراجع

- احمد محمد علي، نظم تصميم الفنون البصرية، اطلس للنشر والانتاج، مصر، 2013.
- احمد مطلوب، معجم النقد العربي، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
- اياذ حسين عبد الله، فن التصميم في الفلسفة والنظرية والتطبيق، ج3، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، 2008.
- ايمان طه، الخيال الإبداعي في بنية المنجز التصميمي، مجلة الأكاديمي، ع81، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2016.
- خليل احمد خليل، علم الاجتماع وفلسفة الخيال، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996.
- دين كيث سايمنتون، العبقرية والإبداع والقيادة، تر: شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، ع176، الكويت، 1993.

- شاكر عبد الحميد، العملية الإبداعية في فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، العدد 109، الكويت، 1987.
- فاخر عاقل، التربية والإبداع، دار العلم للملايين، بيروت، 1975.
- قيس هادي احمد، دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1، 2000.
- عبد الحميد حمدان، فصوص الحكمة لابن عربي، ج3، دار عالم الكتب، السعودية، 2000.
- مصطفى ناصيف، الإبداع العام والخاص، عالم المعرفة، الكويت، 1989.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
- Bamossy, Gary, A Preliminary Investigation Of The Reliability And Validity Of Aesthetic Judgment Test, Association for Consumer Research, 1993.
- Gilsso Cho, Smart Clothing Technology and Applications ,C R C Press ,USA, 2012.
- Kjeld, Schmidt, The Problem With Awareness, Computer Supported Cooperative Work, CSCW, NY, 2002
- www.akadnews.org 17-
- www.layalina.com18-
- alarab.co.uk

Creative Imagination And Its Future Dimensions In The Design Of Fabrics And Fashion

*Hind Mohammed Sahab, Maha Nassir Mozani **

ABSTRACT

Man is in constant search for the future and beyond reality, search for fantasy, imagination transcends the sensation of man and is a necessity for thought. The human soul can not think without images ,sense and imagination is the material of the mind and is the link between the functions of self and clarify what is going on the mind transferred to reality and to the recipient. The first chapter includes the problem of research, its importance, its objectives and limits, and definition of terminology. The second chapter dealt with two topics: The first topic in the concept of imagination in fashion, the second topic dealt with the concept of creativity and the characteristics of the creative process and its future dimensions in design. The third chapter comes with the most important conclusions and there are: - Creative imagination, a design image is prepared in advance, to achieve the excitement and attraction of the recipient and the embodiment of his dreams and Maider in his own world, what is achieved and the result of the process of building unconventional structural relations between parts of the design..-Technology in the textile and fashion industry plays an important role and is part of the skill of the designer in fantasy thinking and employments. Chapter three also contains recommendations, proposals, a list of sources and Abstract in Arabic and English.

Keywords: Fantasy, Creativity, Fashion and Fabrics Design.

* College Of Fine Arts, University Of Baghdad. Received on 17/2/2019 and Accepted for Publication on 28/4/2019.